Journal Of the Iraqia University 65-1(31-1) January (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

العلم في القرآن الكريم دراسة موضوعية

منى سليم رزيق اللهيبي

أستاذ مساعد في جامعة أم القرى

Science in the Holy Qur'an is an objective study

Mona Salim Raziq Al-Lahibi
muna.s.alharbi@hotmail.com

10.58564/MABDAA.62.2.2023.495

Research Summary

Praise be to God. We praise Him, seek His help, and seek His forgiveness. We seek refuge in God from the evils of ourselves and from the evils of our deeds. Whoever God guides, none can lead astray, and whoever He misleads, none can guide him. I bear witness that there is no god but God alone, with no partner, and I bear witness that Muhammad is His servant and Messenger.

There is no doubt that the sciences are honored by the honor of their subjects, and the most honorable sciences are those related to the most honorable subject, which is the Holy Qur'an. The Arabs are an illiterate nation. They did not have a book before the Qur'an, and they had no knowledge or sciences to mention, except for some knowledge of genealogy, physiognomy, horoscope, and astrology. , Al-Anwā', Qasāt Al-Atār, and poetry, which was the record of their lives and the record of their experiences and experiments. The Great Qur'an was their starting point for knowledge and science, and their means of doing so. It was the first thing revealed from the Qur'an

The first thing God created was the pen, and He commanded it to write down what is to come until the Day of Resurrection. In the previous verse, there is an explanation of the source of knowledge, and that it is from God Almighty, and that is enough of an honor for knowledge and its people. In the verse, there is also evidence that it is in the nature of man that he does not know until he teaches it. God Almighty. Therefore, I wanted to research the topic of knowledge in the Holy Qur'an because of the great importance of this topic.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[النساء:١].﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].أما بعد: فمما لاشك فيه أن العلوم تشرف بشرف موضوعاتها، وأشرف العلوم ما يتعلق بأشرف موضوع وهو القرآن الكريم. والعرب أمة أمية لم يكن لهم قبل القرآن كتاب، وما كانت لهم معارف أو علوم تذكر، اللهم إلا شيئاً من معرفة الأنساب، والفراسة، والقيافة، وعلم النجوم، والأنواء، وقص الأثر، والشعر الذي كان ديوان حياتهم وسجل خبراتهم وتجاربهم.فكان القرآن العظيم منطلقهم إلى المعرفة والعلم، ووسيلتهم إلى ذلك. فكان أول ما نزل من القرآن: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ [العلق:١-٥].وفي هذه

الآيات الكريمة بيان لأهمية القراءة، وهي أساس العلم وروحه، وبيان أهمية القلم والكتابة، ولذلك أقسم الله بهما في سورة القلم، فقال: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم:١].وكان أول ما خلق الله: القلم وأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة[١].وفي الآية السابقة بيان لمصدر العلم، وأنه من الله تعالى وكفى بذلك شرفاً للعلم وأهله، وفي الآية كذلك دليل على أن من طبيعة الإنسان أنه لا يعلم حتى يعلمه الله تعالى.لذا أحببت أن أبحث في موضوع العلم في القرآن الكريم لما لهذا الموضوع من أهمية عظمى،

ومن أهميته:

١- أن هذا الموضوع له صلة بذات الله تعالى، وبكتاب الله تعالى.

٢- أن العلم خير وسيلة للدعوة إلى الله عز وجل.

أهداف البحث:

١-الوقوف على معنى العلم.

٢-معرفة فضل العلم وأهله من خلال آيات العلم في القرآن الكريم.

٣-إدراك ثمرات العلم في ضوء مصطلح العلم في القرآن الكريم.

٤-معرفة المواصفات التي يتصف بها أهل العلم.

٥-الوقوف على آداب طالب العلم.

الدراسات السابقة:

توجد بعض الكتب عن العلم وفضله سواء من المتقدمين أو المتأخرين، ولكن لم أجد من كتب على طريقة التفسير الموضوعي.

وهناك بعض الرسائل العلمية التي كتبت في هذا الموضوع ولكن للأسف لم أتمكن من الوقوف عليها لضيق الوقت وصعوبة الوصول إليها وهي كالآتي:

١-العلم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، للباحثة: رتيبة إبراهيم خطاب طاحون، جامعة الأزهر.

٢-العلم في القرآن الكريم: تفسير موضوعي ودراسة شاملة، للباحثة: زهور أربوح، جامعة محمد السادس.

٣-العلم كما يصوره القرآن الكريم، للباحث: عبد العزيز فيصل سالم، جامعة الأزهر.

٤-العلم وسائله وغاياته في القرآن الكريم: دراسة موضوعية للباحثة: هالة سليمان محمد، الجامعة الأردنية.

خطة البحث وخطواته الإجرائية:

احتوى البحث على مقدمة، وأربعة مباحث.

المقدمة: وفيها: أهمية الموضوع، أهداف البحث، الدراسات السابقة، خطة البحث، خطواته الإجرائية،

المبحث الأول: مفهوم العلم لغة، واصطلاحاً. المبحث الثاني: مفهوم العلم في القرآن الكريم. المبحث الثالث: فضل العلم وأهله.

خطواته الإجرائية:

إن أي باحث لا بد أن يكون له منهج يتبعه في غالب بحثه، لذلك أحببت أن أبين المنهج الذي اتبعته في هذه الرسالة غالباً، فهو كما يلي:

١-جمعت الآيات التي ورد فيها لفظ العلم في القرآن الكريم، ثم صنفتها بحسب المباحث، والمطالب.

٢-اقتصرت على الآيات التي ورد فيها لفظ العلم فقط، لأن هناك آيات وثيقة الصلة بالموضوع، وإن لم يرد فيها لفظ العلم صراحة.

٣-عزوت ما ورد من الآيات في ثنايا البحث إلى سورها، وذكرت أرقامها، وجعلت ذلك بعد الآية مباشرة، ولم أجعله في الهامش.

٤-خرجت الأحاديث من مظانها، والحكم عليها ما أمكن ذلك إلا إذا كان في الصحيحين فإني أكتفي بالتخريج منهما بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث.

٥-لم أعرف بالأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث وذلك لكثرة ورودهم.

٦-شرحت بعض الألفاظ الغريبة من الكتب المتخصصة في ذلك.

٧- التزمت العزو إلى كل مرجع، أو مصدر استفدت منه قديماً كان أو حديثاً.

المبحث الأول: مفهوم العلم لغة واصطلاحا

قال ابن فارس: العين واللام والميم: أصل واحد يدل على أثر بالشيء تتميز به عن غيره، من ذلك:

- العلَامة: وهي معروفة.
- العَلم: الراية، والجمع أعلام.
- والعَلَم: الجبل.
- والعِلم: نقيض الجهل[٢].

وقال في القاموس: علمه: كسمعه علماً بالكسر: عرفه، وعلم هو في نفسه، ورجل عالم وعليم[٣]. وبهذا المعنى أيضاً عرفه الرازي في مختار الصحاح.

قال الرازي في مختار الصحاح: وعلم الشيء بالكسر يعلمه (علماً) عرفه. ورجل (علّامة) أي: عالم جدا والهاء للمبالغة.واستعلمه الخبر فأعلمه إياه[٤].

وقال ابن منظور في اللسان:العلم: نقيض الجهل، وعلم علماً وعلم هو نفسه، ورجل علّام وعلّامة إذا بالغت في وصفه بالعلم أي عالم جداً.وعَلِمَ وفَقِهَ: أي تعلم وتفقه، وعلّم وفقّه: أي ساد العلماء.وعَلِم بالشيء: أي شعر به. والعلامة والعَلْمة: السمة البارزة[٥].

المطلب الثاني: تعريف العلم في الإصطلاح.

اختلف العلماء في حقيقة العلم وفي تحديده، فذهب قوم إلى أنه لايمكن حده لكونه ضرورياً، لأنه لو كان كسيباً لم يعرف إلا بغيره لامتناع كون الشيء معرفاً لنفسه، وغير العلم لا يعرف إلا بالعلم فيتوقف معرفة العلم على غيره ومعرفة غيره عليه فلا يمكن تصور العلم حينئذ، لأنه يحصل بمجرد التفات النفس إليه من غير نظر واكتساب[٦].

قال ابن الجوزي: العلم: خاصية من خواص النفس. وقد اختلف العلماء في حده، فقال قوم: العلم معرفة المعلوم. وأكد قوم هذا الحد بأن قالوا: على ما هو به، وهو حشو في الحد؛ لأن المعرفة لا تحصل للعارف إلا إذا تعلقت بالمعلوم على ما هو به. ثم قال: وحده آخرون فقالوا: اعتقاد المعلوم على ما هو به. وحده آخرون فقالوا: الإحاطة بالمعلوم على ما هو به، يعني معرفة كاملة. وحده آخرون فقالوا: قضاء جازم في النفس. أي اعتقاد جازم.ثم قال: والأول أشهر في الصحة[٧].ويريد ابن الجوزي أن العلم معرفة المعلوم أياً كان نوع هذا المعلوم، ومراده: أن العلم يحصل كيفما كان سواء عن اعتقاد جازم أو ظن، وهذا أيسر التعاريف وأوضحها.

يقول الرازي:وعندي أن تصوره بديهي لأن ما عدا العلم لا ينكشف إلا به فيستحيل أن يكون كاشفاً له ولأني أعلم بالضرورة كوني عالماً بوجودي، وتصور العلم جزء منه وجزء البديهي بديهي[٨].ومما سبق نجد أن العلماء قد اختلفوا في حد العلم، فمنهم من يرى أنه لا يحد، ولكن الأكثرين رأوا إمكان حده، فقد عرفة الأيجي بأنه:صفة توجب تمييزاً بين المعاني لا يحتمل النقيض[٩].وحده الباقلاني والباجي بأنه: معرفة العلوم على ما هو به[١٠].

قال ابن النجار: فالصحيح عند أصحابنا[١١] والأكثر: أنه يحد، ولهم في حده عبارات والمختار منها أن يقال: هو صفة يميز بها بين الجوهر، والأجسام، والأعراض، والواجب، والممكن، والممتع تمييزاً جازماً مطابقاً، أي لا يحتمل النقيض.

فلا يدخل إدراك الحواس لجواز غلط الحس فقد يدرك الشيء لا على ماهو عليه[١٢].

قال الراغب في المفردات:

العلم: إدراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان:

أحدهما: إدراك ذات الشيء.

الثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه.

ثم قال: والعلم من وجه آخر ضربان: نظري وعلمي.

فالنظري: ما إذا علم فقد كمل، نحو العلم بموجودات العالم.

والعملي: ما لايتم إلا بأن يعمل، كالعلم بالعبادات.ومن وجه ضربان: عقلي وسمعي، وأعلمته وعلمته في الأصل واحد؛ إلا أن الإعلام: اختص بما كان بإخبار سريع، والتعليم اختص بما يكون بتكثير وتكرير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم[١٣].وهكذا تبين لنا من خلال البحث في معاني كلمة العلم، كيف أنها تزيد ثرية الألفاظ لغوياً، واسعة المعاني اصطلاحياً، قد تعددت دلالاتها في القرآن الكريم وفق السياق القرآني الذي وردت فيه، فهذا –كما أشرنا إليه آنفاً– يدل على ثقل الكلمة في ميزان اللغة، وما يعنيه ذلك من اهتمام القرآن الكريم بإبراز تلك المعاني المتعددة

لكلمة العلم، والذي يشير في مضمونه إلى العناية الفائقة التي حَظي بها العلم في الإسلام، وذلك من خلال الترغيب في فضله، وتوضيح مكانته، والحث على طلبه، والأمر بفعل مقتضياته، إقداماً كان المقصود منه أو إحجاماً.

المبحث الثاني: مفهوم العلم في القرآن الكريم.

إن هذه الكلمة ثرية المعاني وغنيّة الدلالات، ويتضح ذلك جلياً من خلال استقصاء عدد من الآيات الكريمة التي وردت فيها كلمة العلم، والرجوع إلى تفسيرها في مظانها من كتب أهل التفسير، ومنها ما جاء في تفسير قوله تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [يوسف:٢٢].قال ابن الجوزي "المراد بالعلم هاهنا قولان: أحدهما: الفقه، والثاني: علم الرؤيا"(١٤).كما جاءت كلمة (العلم) بمعانٍ أخرى تتناسب مع السياق القرآني الذي جاءت فيه، حيث وردت لفظة (العلم) بمعنى (اليقين) كما في قوله تعالى: ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأنعام:١٤٣].قال الإمام ابن كثير: "أي أخبروني عن يقين كيف حرم الله عليكم ما زعمتم تحريمه من البحيرة السائبة والوصيلة والحام ونحو ذلك"(١٥).وجاءت لفظة (العلم) بمعنى (الحق) كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ٢٧ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ﴾ [النجم:٢٧-٢٨].قال الإمام الطبري: "ومالهم يقولون من تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى من حقيقة علم، ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ قول: ما يتبعون في ذلك إلا الظن، يعني أنهم يقولون ذلك ظناً بغير علم، وقوله: ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ﴾ يقول: وإن الظن لا ينفع من الحق شيئاً فيقوم مقامه"(١٦).كما جاء مصطلح (العلم) بمعنى (الحجة) كما في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأحقاف:٤].قال الإمام الطبري: "أولى الأقوال بالصواب قول من قال الأَثارة: البقية من علم، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، فتأويل الكلام إذاً: ائتوني أيها القوم بكتاب من قبل هذا الكتاب بتحقيق ما سألتكم تحقيقه من الحجة على دعواكم ما تدعون لآلهتكم، أو ببقية من علم يوصل بها إلى علم صحة ما تقولون من ذلك ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ في دعواكم لها لما تدعون، فإن الدعوى إذا لم يكن معها حجة لم تغن عن المدعي شيئاً"(١٧).ووردت كلمة (العلم) بمعنى (الخوف) كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾ [مريم:٤٣].قال الإمام الطبري: "والخوف في هذا الموضع بمعنى العلم، كما الخشية بمعنى العلم في قوله تعالى: ﴿ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴾ [الكهف:٨٠]" (١٨).كما وردت كلمة (العلم) و (الأمر) بمعنى واحد؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [الإسراء:٨٥].قال شهاب الدين المصري: "﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ أي: من علم ربي؛ أي: أنتم لا تعلمونه"(١٩).وبالإضافة إلى ما ذكر آنفاً عن بعض معاني لفظة العلم في القرآن الكريم، فقد ذكر أيضاً صاحب كتاب "نزهة الأعين النواظر" عن أهل التفسير معانٍ أخرى للعلم في القرآن الكريم، وهي:

الأول: العلم نفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [هود:٥].

الثاني: الرؤية، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٢]، وقوله تعالى: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ ﴾ [التوبة:١٦]، وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ ﴾ [محمد ﷺ: ٣١].

الثالث: الإذن، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ ﴾ [هود:١٤].

الرابع: القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

الخامس: الكتاب، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآ ﴾ [الأنعام:١٤٨].

السادس: الرسول، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾ [آل عمران: ١٩].

السابع: الفقه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا ﴾ [الأنبياء: ٧٤]، وقوله تعالى: ﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾ [الانبياء: ٧٩].

الثامن: العقل، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ﴾ [القصص:٨٠].

التاسع: التمييز، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٦٦ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ ﴾ [آل عمران:١٦٦-١٦٧].

العاشر: الفضل، ومنه قوله تعالى حكاية عن قارون: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٦-٧٨].قال ابن قتيبة: معناه لفضل عندي، ويُروى أنه كان أقرأ بني إسرائيل للتوراة.الحادي عشر: ما يعده أربابه علماً، وغن لم يكن كذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [غافر:٨٣][٢٠]

المبحث الرابع: فضل العلم وأهله.

أولاً: قرن سبحانه أولي العلم بنفسه وملائكته:

وخير شاهد على هذا قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [آل عمران:١٨].

فانظر كيف بدأ الله سبحانه وتعالى بنفسه، ثم ثنى بملائكته، وثلث بأهل العلم، وفي ذلك فضلاً وشرفاً وجلاءً ونبلاً.

ولو كان أشرف من هو من العلماء لقرنه الله سبحانه وتعالى[٢١].

وقد تظاهرت الآيات وصحيح الأخبار والآثار، وتواترت الدلائل النقلية، والعقلية، وتوافقت على هذا الغرض الذي أشرنا إليه.

فمن الآيات قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الزمر:٩].

كما قرن سبحانه بين المؤمنين وبين أهل العلم فقال سبحانه: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المجادلة: ١١].

وهو من عطف الخاص على العام؛ لأن العلماء أخص من المؤمنين، ويكون المعنى: أنه يرفع المؤمنين على غيرهم، ويرفع العلماء من المؤمنين على بقية المؤمنين[٢٢].

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [الرعد:٤٣].

ورد في تفسيرها: أن الذي عنده علم الكتاب هو الله. وهذا غيض من فيض.

أما الأحاديث فهي كثيرة جداً نذكر منها على سبيل الإجمال والمثال:

بوب البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب العلم باباً قال فيه: العلم قبل القول والعمل، قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد ﷺ: ١٩].

فبدأ بالعلم[٢٣].

قال ابن المنير: أراد به: أن العلم شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبران إلا به، فهو متقدم عليهما، لأنه مصحح للنية المصححة للعمل، فنبه المصنف على ذلك حتى لا يسبق إلى الذهن من قولهم: (إن العلم لا ينفع إلا بالعمل) تهوين أمر العلم والتساهل فيه[٢٤].

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه"[٢٥].

والشاهد من الحديث قوله "ومن سلك طريقاً".

فإنه دليل قوي وشاهد على ما للعلم من فضل عظيم، وفيه دليل كذلك على فضل المشي والرحلة والخروج في طلب العلم.

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"(٢٦).

قال أبو بكر الجزائري:

إن دلالة هذا الحديث على فضل العلم لقوية وواضحة جلية، فقد تضمن هذا الحديث الشريف مثلاً حسناً صادقاً عجيباً، حيث ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء به من الدين مثلاً بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وكذا كان الناس قبل مبعثه، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت، فكذا علوم الدين تحي القلب الميت، ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، فمنهم العالم العامل المعلم فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها، ومنهم الجامع للعمل المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله، أو لم يتفقه فيما جمع، لكنه أداه إلى غيره، فهو بمنزلة الأرض التي يستقر الماء فيها فينتفع الناس به وهو المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم: "نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها"(٢٧).

ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظ ولا يعمل به ولا ينقله لغيره، فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء، أو تفسده على غيرها، وإنما جمع في المثل بين الطائفتين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما، وأفرد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النفع بها(٢٨).

أما الآثار الواردة في فضل العلم فمنها:

١- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل أهل الجنة، وهو الأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة والمحدث الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الإخلاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة وأئمة، تقتص آثارهم ويقتدى بأفعالهم وينتهى إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خلتهم(٢٩) وبأجنحتها تمسهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس، وحيتان البحر واهوامه، وسباع البر وأنعامه، لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصابيح الأبصار من الظلم، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، التفكير فيه يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام، به توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، إن العلم هو إمام العمل والعمل تابعه،ويلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء"(٣٠).

٢- قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

لأن أتعلم مسألة أحب إلي من قيام ليلة(٣١).

٣- وعن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال:

ليس شيء بعد الفرائض أفضل من طلب العلم(٣٢).

وأما الأشعار الواردة في فضل العلم فهي أكثر من أن تحصر نذكر منها:

١- قال أبو محمد البطليوسي:

أخو العلم حي خالد بعد موته ... وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماشٍ على الثرى ... يظن من الأحياء وهو عديم(٣٣)

٢- قال أبو الأسود الدؤلي:

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والأدبا

والعلم كنز وذخر لا فناء له ... نعم القرين إذا ما صاحب صحبا

قد يجمع المال شخص ثم يحرقه ... عما قليل فيلقى الذل والحربا

وجامع العلم مغبوط به أبداً ... ولا يحاذر منه الفوت والسلبا

يا جامع العلم نعم الذخر يجمعه ... لا تعدلن به درأ ولا ذهبا(٣٤)

وهذا غيض من فيض كما يقال، وإنما أحببت التمثيل والإشارة، وإلا فهناك مئات الأبيات في فضل العلم وأهله في كتب الشعراء، وكتب العلم الأخرى، ومن أراد الإستزادة فليرجع إليها في مظانها.

ثانياً: امتنان الله تعالى به على رسله، ورسوله.

أولاً: امتنان الله به على رسله:إن من رحمة الله بعباده ولطفه بهم وإحسانه إليهم أن بعث إليهم الأنبياء والمرسلين؛ ليكونوا منارات للهدى، وأعلاماً للفضيلة، تضيء للعالم طريق الخير وترشدهم إلى السعادة وتنقذهم من براثن الشرك والوثنية وتسمو بهم إلى مدارج العز والكمال.ولذلك جرت سنة الله في خلقه ألا يعذب أمة من الأمم قبل أن يبعث إليها رسولاً يدعوهم إلى الخير والبر وينهاها عن السوء والشر.قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾ [الإسراء:١٥].ولئلا يتخذوا ذريعة لعدم الإيمان أو حجة على الله في عدم استحقاق العذاب، كما في قوله تعالى: ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥].وإن المتأمل لآيات القرآن الكريم التي تتحدث عن الأنبياء والرسل يجد أنها تذكر العلم في معرض الحديث عما آتاه الله لذلك النبي، مما يدل دلالة واضحة على أن للعلم أهمية عظمى في حياة الأنبياء خصوصاً، فهو من إكرام الله لهم، كما أنه يعتبر الركيزة العظمى في تفضيلهم على بني البشر.وإن من أولى العلوم التي آتاها الله أنبيائه ورسله هو: العلم بتوحيد الله وتنزيهه عن الشرك والأنداد، وصرف وجوه العباد له وحده في العبادة.وسأذكر هنا بعض الأنبياء والرسل الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن ممتناً عليهم بالعلم.

- إبراهيم الخليل عليه السلام:قال الله تعالى في شأنه: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾ [مريم: ٤٣].هذه المحاورة تدل على أن ذلك كان بعدما نبئ، إذ لفظ ﴿ جَآءَنِي ﴾ تجدد العلم، والذي جاءه الوحي الذي أتى به الملك، أو العلم بأمور الآخرة وثوابها وعقابها، أو توحيد الله وإفراده بالألوهية والعبادة.ومعنى الآية: فاعلم أني قد اطلعت من العلم من الله على ما لا تعلمه أنت ولا اطلعت عليه ولا جاءك بعد، ﴿ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾ موصلاً إلى نيل المطلوب والنجاة من المرهوب.فقد قال إبراهيم لأبيه: يا أبت لا تحقرني وتقول: إني إبنك وإن عندك ماليس عندي، بل قد أعطاني الله من العلم ما لم يعطك، والمقصود من هذا قوله: ﴿ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾ أي مستقيماً وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وفي هذا لطف الخطاب ولينه ما لايخفى، فإنه لم يقل: يا أبت أنا عالم وأنت جاهل، أو ليس عندك من العلم شيء، وإنما أتى بصيغة أن عندي علماً وأن الذي وصل إلي لم يصل إليك ولم يأتك فينبغي لك أن تتبع الحجة وتنقاد لها(٣٥).

- لوط عليه السلام:قال الله في شأن لوط عليه السلام: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا ﴾ [الأنبياء:٧٤].معنى حكماً: هو فصل القضاء بين الخصوم، أو نبوة، وعلماً: أي معرفة بأمور الدين أو فقهاً لائقاً به، أو فهم.وهذا ثناء من الله على نبيه لوط عليه السلام بالعلم الشرعي والحكم بين الناس بالصواب والسداد(٣٦).

- يعقوب عليه السلام:قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف:٦٨]أي: لذو علم لتعليمنا إياه لا بحوله ولا بقوته أدركه، بل بفضل الله وتعليمه. أو: وإنه لذو حظ لما استودعنا صدره من العلم. ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ عواقب الأمور ودقائق الأشياء، وكذلك أهل العلم منهم، يخفى عليهم من العلم وأحكامه ولوازمه الشيء الكثير(٣٧).

- موسى عليه السلام:وقد أُرسل إلى بني إسرائيل وقصته مع فرعون لا تخفى على أحد.قال الله في شأنه: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ [القصص:١٤].ومعناه: الفقه والعمل قبل النبوة، وقيل: فقهاً في دينه ودين آبائه، وعلماً بما في دينه وشرائعه وحدوده(٣٨).

ثانياً: امتنان الله تعالى به على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ورسول رب العالمين إلى جميع العالمين. بَشّر به عيسى عليه السلام قومه بني إسرائيل إقامة للحجة عليهم وإحساناً من الله إليهم، ونوّه باسمه وصفته ليعرفوه ويتابعوه إذا بعث فيهم وشاهدوه.وقد امتن الله عليه بفضائل كثيرة ليس المقام لقصد حصرها وسردها ولكن نكتفي بما امتن الله به عليه من العلم والتعليم، لأن هذا من أهم مقامات وكمالات النبوة قال تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء: ١١٣].من فضل الله على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام مع سائر مافضل به عليه من نعمه أنه أنزل عليه الكتاب، وهو القرآن الذي فيه

بيان كل شيء وهدى وموعظة، ﴿ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ أي: ماكان في الكتاب مجملاً ذكره من حلاله وحرامه وأمره ونهيه وأحكامه ووعده ووعيده. ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُ ﴾ أي: من خبر الأولين والآخرين وما كان هو كائن.وجاء في تفسيره: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ يعني القرآن، ﴿ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ يعني: القضاء بالوحي. ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُ ﴾ يعني من الأحكام أو من علم الغيب(٣٩).

ثالثاً: تفضيل العلم على بعض العبادات.إن العبادة دون علم قد تكون وبالاً على صاحبها، وجهداً ضائعاً لا فائدة فيه، وما هذه النتيجة لهذا العمل الشاق والحياة الصعبة إلا من الجهل والعمل دون علم، ولهذا كان العلم قمة العبادة وهاديها.

ورحم الله الإمام البخاري فقد وضع باباًفي جامعه الصحيح فقال: باب: العلم قبل القول والعمل، لقوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد ﷺ: ١٩]، فبدأ بالعلم(٤٠).وقد جاء عن محمد بن سيرين التابعي قوله: إن قوماً تركوا طلب العلم ومجالسة العلماء، وأخذوا في الصلاة والصيام حتى يبس جلد أحدهم على عظمه، ثم خالفوا السنة فهلكوا وسفكوا دماء المسلمين، فوالذي لا إله غيره ماعمل أحد عملا على جهل إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح(٤١).ومما يؤكد أن الإسلام اهتم بالعلم أنه أباح حلقات الدروس والمعرفة والتلقي والتعليم في رحاب المسجد وهو مكان العبادة، كيف ما كان نوع العلم، ما خلا الحرام والفحش، ومنع الحديث في المسجد بأمور الدنيا ومتعلقاتها مالم تكن شأناً علمياً.وقد جاء في الحديث: "إذا رأيتم من ينشد ضالة في المسجد فقولوا: لا ردها الله عليك"(٤٢).

أما عن فضل أهل العلم: فهناك الكثير من الآيات التي تدل على فضل أهله منها:

أولاً: أن الله استشهدهم على ألوهيته.إن الله سبحانه وتعالى استشهد بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهو التوحيد. فقال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:١٨].

فبدأ سبحانه بنفسه وثنى بملائكته، وثلث بأهل العلم، فناهيك بهذا شرفاً وجلالة ونبلاً.

إذ لو كان ثم من هو أشرف من العلماء لقرنهم الله تعالى باسمه، واسم ملائكته، كما قرن اسم العلماء باسمه هنا(٤٣).

ووهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه.

أحدها: استشهادهم دون غيرهم من البشر.

الثاني: إقتران شهادتهم بشهادته سبحانه.

الثالث: إقتران شهادتهم بشهادة ملائكته.

الرابع: أن في ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم، فإن الله لا يستشهد من خلقه إلا العدول، وفيه الأثر المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"(٤٤).

الخامس: أنه وصفهم بكونهم أولي العلم، وهذا يدل على اختصاصهم به، وأنهم أهله وأصحابه ليس بمستعارٍ لهم.

السادس: أن الله سبحانه وتعالى استشهد بنفسه وهو أول شاهد، ثم بخيار خلقه وهم الملائكة والعلماء من عباده، ويكفيهم بهذا شرفاً وفضلاً.

السابع: أنه استشهد بهم على أجل مشهود به وأعظمه وأكبره، وهو شهادة أن لا إله إلا هو، والعظيم القدر، إنما يستشهد على الأمر العظيم أكابر الخلق وسادتهم(٤٥).والمراد من الكلام الخبر عن شهادة من اقتضاهم من خلقه من ملائكته، والعلماء من عباده. فأعلمهم أن ملائكته – التي يعظمها العابدون غيره من أهل الشرك ويعبدها كثير منهم– وأهل العلم منهم منكرون ماهم عليه مقيمون من كفرهم، وقولهم في عيسى، وقول من اتخذ رباً غيره من سائر الخلق، فقال: شهدت الملائكة وأولوا العلم أنه لا إله إلا هو، وأن قول كل من اتخذ رباً دون الله فهو كاذب، احتجاجاً منه لنبيه عليه الصلاة والسلام على الذين حاجوه من وفد نجران في عيسى(٤٦).

ثانياً: أن الله استشهدهم على خلقه.

إن الله سبحانه وتعالى يستشهد بأقوال أهل العلم والإيمان يوم القيامة، على بطلان أقوال الكفار وحججهم وإفتراءاتهم. قال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ۝٥٥ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [الروم: ٥٥-٥٦].

يقول تعالى ذكره: ويوم تجيء ساعة البعث فيبعث الخلق من قبورهم يقسم المجرمون الذين كانوا يكفرون بالله في الدنيا ويكسبون الآثام، بأنهم لم يلبثوا في قبورهم غير ساعة واحدة، فرد الله عليهم بأنهم كانوا كذلك يؤفكون في قيلهم وقسمهم في الدنيا ويحلفون على الكذب وهو يعلمون.

وجاء في معناها: أي: يحلف المجرمون وهم الذين تمادوا في الظلم والطغيان أنهم ما لبثوا في قبورهم غير ساعة، وقيل في الدنيا، وإنما قالوا ذلك من هول ما رأوا من القيامة، فنسوا ما كان قبل ذلك.

وفي الآية تقديم وتأخير، ومعناه: وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان لقد لبثتم إلى يوم البعث(٤٧).

وهذه شهادة من أهل العلم على كذب أولئك في زعمهم وافترائهم، وإنكار عليهم بما يقسمون عليه من الكذب والزور والبهتان على الله جل وعلا.

ثالثاً: أنهم هم الذين يعقلون عن الله أوامره.

١- قال تعالى:﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٣].معناها: هذه الأمثال وهي الأشباه والنظائر نضربها للناس، أي: نمثلها ونشبهها ونحتج بها للناس.وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ أي: ما يعقل أنه أصيب بهذه الأمثال التي نضربها للناس منهم والصواب والحق فيما ضربت له مثلاً إلا العالمون بالله وآياته.وجاء في تفسيرها: أي وما يفهمها ويتدبرها إلا الراسخون في العلم المتضلعون منه، وورد عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: عقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل، وهذه منقبة عظيمة لعمرو بن العاص رضي الله عنه حيث يقول الله تعالى ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾.وورد عن عمرو بن مرة قال: ما مررت بآية من كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنني، لأني سمعت الله تعالى يقول: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ (٤٨).

رابعاً: إن الله وصفهم بالرسوخ في العلم.

إن العلماء الحقيقيين يعرفون بعلمهم، فالعلم هو الميزة التي تميزهم عن غيرهم، ويعرفون كذلك بالرسوخ في مواطن الشبه، حيث تزيغ الأفهام وتزل الأقدام، فلا يسلم إلا من آتاه الله علماً أو اتبع أهل العلم. فالعلماء أطواد ثابتة؛ لأنهم أهل اليقين الراسخ الذي اكتسبوه بالعلم.ويكفيهم مدحاً لأهل العلم أن الله هو الذي وصفهم بهذاالوصف، وهو الرسوخ في العلم، وهذا ثناء من الله تعالى لهؤلاء الراسخين في العلم وذلك لسببين:

١- الإيمان بالله وبما جاء من عنده.

٢- قوة رسوخهم في العلم وتعمقهم فيه.

ولولا صحة إيمانهم وقوة رسوخهم لما استحقوا هذا المدح وهذا الثناء.والراسخ في العلم لو وردت عليه من الشبه أمواج البحر ما أزالت يقينه، ولا قدحت فيه شكاً؛ لأنه قد رسخ في العلم فلا تستفزه الشبهات، بل إذا وردت عليه ردها حرس العلم وجيشه مغلوبة(٤٩).قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران:٧].

معنى الرسوخ:رسخ الشيء يرسخ رسوخاً: ثبت في موضعه. والراسخ في العلم: الذي دخل فيه دخولاً ثابتاً، وكل راسخ ثابت، ومنه:﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾.أرسخه إرساخا، كالحبر رسخ في الصحيفة. والعلم يرسخ في قلب الإنسان، والراسخون في العلم في كتاب الله: هم المدارسون، وقيل هم: الحفاظ المذاكرون، وقيل: الراسخ في العلم المتعمق فيه(٥٠).﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ فيه قولان:الأول: يعني الثابتين فيه العاملين به.الثاني: يعني المستنبطين للعلم العاملين به.

وفيهم وجهان:

أحدهما: أنهم داخلون في الإستثناء، وتقديره: أن الذي يعلم تأويله هو الله والراسخون في العلم جميعاً. وروي عن ابن عباس أنه قال: "أنا ممن يعلم تأويله".

الثاني: أنهم خارجون من الإستثناء ويكون معنى الكلام: ما يعلم تأويله إلا الله وحده، ثم استأنف فقال: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ (٥١).

اختلف العلماء في نظم هذه الآية، فقال قوم: الواو في قوله ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ ﴾ واو العطف، يعني: أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم، وهم مع علمهم ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ ، وعلى هذا يكون قوله: ﴿ يَقُولُونَ ﴾ حالاً معناه: والراسخون في العلم قائلين آمنا به، هذا كقوله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الحشر:٧]، ثم قال: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ [الحشر:٨]، إلى أن قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [الحشر:٩]، ثم قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾

[الحشر:١٠] وهذا عطف على ما سبق ثم قال: ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ﴾ [الحشر:١٠] يعني هم مع استحقاقهم الفيء يقولون ربنا اغفر لنا أي قائمين على الحال.وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الآية: أنا من الراسخين في العلم. وروي عن مجاهد: أنا ممن يعلم تأويله[٥٢].وجاء في معناها أيضاً: وأما الراسخون في العلم الذين بلغ من علمهم أن يعرفوا مجال العقل وطبيعة التفكير البشري، وحدود المجال الذي يملك العمل فيه بوسائله الممنوحة له، اما هؤلاء فيقولون في طمأنينة وثقة ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ بدفعهم إلى هذه الطمأنينة أنه من عند ربهم، فهو إذن حق وصدق، وما يقرره الله صادق بذاته وليس من وظيفة العقل البشري ولا في طوقه أن يبحث عن أسبابه وعلله، كما أنه ليس في طوقه أن يدرك ماهيته وطبيعة العلل الكامنة وراءه.﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾ يطمئنون ابتداءً إلى صدق ما يأتيهم من عند الله يطمئنون إليه بفطرتهم الصادقة الواصلة، ثم لا يجدون من عقولهم شكاً فيه كذلك؛ لأنهم يدركون أن من العلم ان لا يخوض العقل في ما لا مجال فيه للعلم، وفي ما لا تأهله وسائله وأدواته الإنسانية لعلمه.وجاء أيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾لا يخفى أن هذه الواو محتملة للاستئناف فيكون قوله ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ مبتدأ وخبره ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ ﴾ وعليه في المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله وحده، والوقف على هذا تام على لفظ الجلالة.ويحتمل أن تكون الواو عاطفة فيكون قوله ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ معطوفاً على لفظ الجلالة وعليه فالمتشابه يعلم تأويله الراسخون في العلم أيضاً[٥٣].وفي الآية قرائن تدل على ان الله سبحانه متفرد بعلم المتشابه، وأن الوقف الصحيح لقوله تعالى ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ لفظاً ومعنى.أما اللفظ: فلأنه لو أراد عطف الراسخين لقال: (ويقولون آمنا به) بالواو.أما المعنى: فلأنه ذم مبتغي التأويل، ولو كان ذلك للراسخين معلوماً لكان مبتغيه ممدوحاً لا مذموماً، ولأن قولهم: ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ يدل على نوع تفويض وتسليم لشيء لم يقفوا على معناه سيما إذا تبعوه بقولهم ﴿ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ فذكرهم ربهم هاهنا ليعطي الثقة به وتسليماً لأمره وأنه صدر من عنده كما جاء من عنده المحكم. ولأن لفظة (أما) تأتي لتفصيل الجمل فذكره لها في الذين في قلوبهم زيغ مع وصفه إياهم باتباع المتشابه، وابتغاء تأويله يدل على قسم آخر يخالفهم في هذه الصفة وهو الراسخون في العلم.ولو كانوا يعلمون تأويله لم يخالفوا القسم الأول في ابتغاء التأويل، إذ قد ثبت أنه غير معلوم التأويل لأحد، فلا يجوز حمله على غير ما ذكرناه.

خامساً: نفي التسوية بينهم وبين غيرهم، وبيان منزلتهم.

إن الناظر في آيات القرآن الكريم يجد أن الله سبحانه وتعالى نفى التسوية بين كثير من المتضادات، فنفى التسوية بين الخبيث والطيب، وبين الأعمى والبصير، وبين الظلمة والنور، وبين الظل والحرور، وبين أصحاب الجنة وأصحاب النار، وبين المؤمنين والكفار، وبين المتقين والفجار، وبين الذين ءامنوا وعملوا الصالحات والمفسدين في الأرض، ونفى التسوية بين الأبكم العاجز الذي لا يقدر على شيء ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم، وكذلك نفى التسوية بين العالم وغيره.

ومن هذه الآيات ما يلي:

١- قال تعالى ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الزمر:٩].ذكر في معناها: هل يستوي الذين يعلمون مالهم في طاعة ربهم من الثواب، وما عليهم في معصيته من العقاب، والذين لا يعلمون ذلك، فهم يخبطون في عشواء لا يرجون بحسن أعمالهم خيرا، ولا يخافون بسيئتها شراً، يقولون ما هذان بمتساويين[٥٤].وإنما كان المطيع هو العالم، لأن العلم هوالذي رسخ في القلب، فتأصل في النفس بحيث لا يمكن صاحبه مخالفته، بل سيط باللحم والدم، فظهر أثره على الأعضاء فلا ينفك شيئاً منها عن مقتضاه، وأما المرتسم في حيز التخيل بحيث يمكن ذهول النفس عنه وعن مقتضاه، فليس بعلم إنما هو أمر تصوري وتخيل عارض لا يلبث بل يزول سريعاً فلا يغدو القلب ولا يسمن ولا يغني من جوع[٥٥].وما أكثر هؤلاء في زمننا الحاضر فكم نسمع عن بعض العلماء ولكن ليس لهم في أرض الواقع عمل ينفع الله به عباده وخاصة أولئك الذين يحملون الشهادات العليا في التخصصات الشرعية، ولكن ليس لهم وجود، ولذلك لم يبارك لهم في علمهم فاضمحل وغار وانتهى، ذلك لأن بركة العلم وثمرته وزكاته في العمل به، ولذلك جاء الذم لمن لا يعمل بعلمه.

٢- قال تعالى: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المجادلة:١١].عند هذه الآية يرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات، إذا عملوا بما أمروا به.والمعنى والله أعلم: أن للمؤمنين من اهل العلم درجات هي أعلى وأرفع من درجات المؤمنين من غير أهل العلم، وهذا يدل على بيان منزلتهم وأنه لا مساواة بينهما.﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي:

بإيمانهم وعلمهم. وقيل: كان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب أن يكون بالقرب منه أولوا العلم والنهى من أصحابه، فكان غيرهم يأتي ويقرب من النبي صلى الله عليه وسلم ثم إذا حضر الأكابر وأولوا العلم من أصحابه كان يقول: "قم يا فلان، وتأخر يا فلان" ليقعد أولوا العلم والنهى بالقرب منه، فعلى هذا معنى قوله ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [٥٦].وهكذا كان مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث كان أهل مجلسه هم كبار أهل بدر، وكان يدخل معهم ابن عباس وهو شاب لما عنده من العلم، فوجد بعض من في المجلس شيئاً في نفوسهم وأن لهم أولاداً مثله، فأراد عمر رضي الله عنه أن يريهم فضل ابن عباس ومكانته في العلم، فسألهم يوماً عن معنى قول الله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ [النصر: ١] ما تقولون في ذلك؟ قال بعضهم: أمر الرسول صلى الله عليه وسلم إذا جاء النصر أن يكثر من التسبيح والإستغفار، فسكت بعضهم، فقال عمر: وما تقول يا ابن عباس؟، فقال: في هذا إخبار بدنو أجل النبي صلى الله عليه وسلم. فقال عمر: والله ما أعلم منها إلا ما تعلم[٥٧].ومعنى الآية: أنه يرفع الذين ءامنوا على من لم يؤمن درجات، ويرفع الذي أوتوا العلم على الذين ءامنوا درجات، من جمع بين الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات، ثم رفعه بعلمه درجات.وقيل المراد بالذين ءامنوا: الصحابة، وكذلك الذين أوتوا العلم، وقيل: هم الذين قرؤوا القرآن.والأولى حمل الآية على العموم في كل مؤمن وكل صاحب علم من علوم الدين من جميع أهل هذه الملة، ولا دليل على تخصيص الآية لبعض دون بعض.وفي هذه الآية فضيلة عظيمة للعلم وأهله[٥٨].وأما الأحاديث الدالة على رفعة العلماء وأن لهم منزلة تختلف عن من منزلة غيرهم من الناس، فعن عامر واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال له عمر: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين"[٥٩].وهذه الرفعة وهذا الإعلاء يكون في الدنيا وهو ظاهر وبين من احترام علماء وأهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، وأما في الآخرة فإن منزلة العلماء وصفها صلى الله عليه وسلم في الحديث المروي عن عمرو بن العاص أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارتقِ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها"[٦٠].

الخاتمة

وفي خاتمة المطاف تلخيص موجز لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

١-أهمية تربية الناشئة، وحثهم على طلب العلم في بداية أعمارهم الذهبية.

٢-أن طلب العلم يفضل على بعض العبادات النافلة.

٣-أن الله تعالى نفى التساوي بين أهل العلم وبين غيرهم.

٤-أن أهل العلم من أهل العدل، لأن الله استشهدهم على ألوهيته وفي ذلك تعديل لهم.

٥-ليس كل علم مرغوب فيه فمنه ماهو نافع ومنه ما هو ضار.

٦-أن العلم الحقيقي: هو الذي يقرب العبد من ربه ويزيده طاعة له، واستقامة على دينه.

أما أهم التوصيات:

أن يركز القائمون على مناهج التعليم على أهمية العلم، والآداب التي يجب أن يتحلى بها الطلاب مع أساتذتهم، وأن الأدب مقدم على العلم.والحمد لله رب العالمين..

المصادر والمراجع

- أبجد العلوم الوشي المرقوم، في بيان أحوال العلوم، لصديق القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ.
- أضواء البيان في إيضاح البيان بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
- البحر الزخار مسند البزار.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق عاد عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم، تحقيق ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط١، ١٤٢٣هـ.

- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار المعرفة، بيروت.
- تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض.
- تفسير النسفي، لأبي البركات النسفي، تحقيق مروان الشعار، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م.
- تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ابن السعدي، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون
- جامع بيان العلم وفضله، يوسف القرطبي، تحقيق فواز زمرلي، مؤسسة الريان، ط١، ١٤٢٤هـ.
- جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي، علي بن عبد الله الحسني السمهودي، تحقيق: موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف، العراق، ١٤٠٥هـ-١٠٨٤م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥.
- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.
- سنن أبي داود، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، مصر، ١٣٧١هـ.
- شرح الكوكب المنير، تقي الدين ابن النجار، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان.
- صحيح البخاري، مطابع الشعب، مصر، ١٣٧٨هـ.
- صحيح مسلم، مطبعة دار الطباعة العامرة، ١٣٢٩هـ.
- العلم والعلماء في القرآن الكريم، عبد الغفور القيسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ.
- عمل اليوم والليلة، للنسائي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، المطبعة البهية المصرية، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- فتح القدير ، لمحمد الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، مصر،١٤١٥هـ.
- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز أبادي، مطبعة السعادة، مصر.
- لسان العرب لابن منظور، طبعة دار صابر، بيروت.
- مجمع الزوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهثيمي، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٩٦٧م.
- محاسن التأويل، محمد القاسمي.
- المحصول في أصول الفقه، أبو بكر ابن العربي، دار البيارق، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ.
- مختار الصحاح، محمد الرازي، تحقيق محمود خاطر،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ.
- مسند الشاميين، سليمان الطبراني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- معالم أصول الدين، أبو عبد الله الرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، لبنان.
- معالم التنزيل، للبغوي، تحقيق محمد النمر وغيره، ار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- مفتاح دار السعادة ومصباح السيادة، أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبري زادة، مطبعة الإستقلال الكبرى، القاهرة.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق.
- المواقف في علم الكلام للإيجي، عالم الكتب، بيروت.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لأبي الفرج ابن الجوزي، مؤسسة الرسالة، لبنان،ط١، ١٤٠٤هـ.
- النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت.

هوامش البحث

(١) رواه الترمذي في القدر، باب: (١٧)، (٣٩/٤) برقم (٢١٥٥).
(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (علم).
(٣) انظر: القاموس المحيط للفيروز أبادي فصل العين.
(٤) انظر: مختار الصحاح، باب العين، في(ع ل م).
(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور: (ج٩)، مادة (علم).
(٦) معالم أصول الدين (ص٢٠)، درء التعارض (٣٠٣/٣-٣٠٤).
(٧) انظر: نزهة الأعين النواضر لابن الجوزي (ص٤٥١).
(٨) انظر: المحصول في علم الأصول للرازي (١٠٢/١).
(٩) انظر: المواقف في علم الكلام للأيجي ص(١١).
(١٠) انظر: مصادر المعرفة د/ عبد الرحمن الزنيدي (ص٤٥-٤٦).
(١١) يريد بالأصحاب هنا الحنابلة.
(١٢) انظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار (٦١/١).
(١٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني(ص٥٨٠) مادة (علم).
(١٤) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٢٠١/٤).
(١٥) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٨٤/٢).
(١٦) انظر: جامع البيان للطبري (٦٣/٢٧).
(١٧) انظر: المرجع السابق (٢٦/٣).
(١٨) انظر: جامع البيان للطبري (٩٠/١٦).
(١٩) انظر: التبيان في غريب القرآن للمصري (٢٦٩/١).
(٢٠) انظر: نزهة الأعين لابن الجوزي (ص٤٥١).
(٢١) انظر:إحياء علوم الدين (١٥/١)، جواهر العقدين (ص٣١).
(٢٢) انظر: جواهر العقدين للسمهودي (ص٢٩).
(٢٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل (٣٧/١).
(٢٤) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٩٣/١).
(٢٥) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب: فضل الإجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٢٠٧٤/٤).
(٢٦) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: فضل من علم وعلم (٣٦/١) برقم (٧٩)وصحيح مسلم: في الفضائل، باب: بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم (١٧٨٧/٤) برقم (٢٢٨٢) واللفظ للبخاري.
(٢٧) الترمذي في العلم، باب: في الحث على تبليغ السماع (٣٣/٥) برقم (٢٦٥٧).
(٢٨) انظر:العلم والعلماء لأبي بكر الجزائري (ص١٩-٢٠).
(٢٩) الخلة: الصداقة والمحبة التي تخللت القلب وليس فيها خلل. انظر: لسان العرب لابن منظور (٢١٦/١١).
(٣٠) جامع بيان العلم وفضله للقرطبي (٥٥/١)، وهو يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وله روايات أخرى مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وحسبه أن يصل إلى معاذ كما قال ذلك الإمام ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٣٩٥/١)، ورواه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١٥/١) عن أبي هريرة مرفوعاً، ورواه أبو نعيم في الحلية (٢٣٩/١) موقوفاً عليه. انظر: جامع بيان العلم وفضله (٥٥/١)، وروي من طرق أخرى مرفوعاً ولكنه لا يصح.
(٣١)انظر: جامع بيان العلم وفضله للقرطبي (٥٥/١)، وروي من طرق أخرى مرفوعاً ولكنه لا يصح.
(٣٢) انظر: مفتاح دار السعادة لأحمد مصطفى(٣٩١/١).

(٣٣) انظر: العلم في الشعر العربي لمحمد عبد الرحيم (ص ٣٠).

(٣٤) انظر: العلم في الشعر العربي (ص٥٠).

(٣٥) انظر: تفسير أبي حيان (٢٦٩/٧)، وتفسير ابن كثير (١٢٩/٣)، وتفسير ابن سعدي (١٠٥٠/١).

(٣٦) انظر: تفسير الطبري (٤٨/٩)، تفسير ابن سعدي (٦٤/٢)، تفسير فتح البيان (٣٥٠/٨).

(٣٧) انظر: تفسير الطبري (٢٥٠/٧)، تفسير ابن سعدي (٨٤٧/١).

(٣٨) انظر: تفسير الطبري (٤٢/١٠)، تفسير الشوكاني (٢٣٣/٤).

(٣٩) انظر: تفسير الطبري (٢٧٥/٤)، تفسير البغوي (٢٨٦/٢)، تفسير القرطبي (٢٤٥/٥)، تفسير النسفي (٣٩٥/١).

(٤٠) سبق تخريجه (ص١٨).

(٤١) انظر: عمل اليوم والليلة للنسائي رقم (١٧٥).

(٤٢) أخرجه الإمام مسلم بصحيحه كتاب الصلاة، باب النهي عن نشد الضالة في المسجد (٨٢/٢). برقم (١٢٨٨).

(٤٣) انظر: جواهر العقدين في فضل الشرفين للسمهودي (ص٣١).

(٤٤) انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهثيمي (٣٥٩/١) برقم (٦٠١)، ومسند الشاميين للطبراني (٣٤٤/١) برقم (٥٩٩)، ومسند البزار (٢٤٧/١٦) برقم (٩٤٢٣)، وقال فيه: "وخالد بن عمرو هذا منكر الحديث قد حدث بأحاديث عن الثوري وغيره لم يتابع عليها وهذا مما لم يتابع عليه وإنما ذكرناه لنبين العلة فيه".

(٤٥) انظر: مفتاح دار السعادة لأحمد مصطفى (٢١٩/١-٢٢٠).

(٤٦) انظر: تفسير الطبري (٢١١/٣).

(٤٧) انظر: تفسير الطبري (١٩٨/١٠)، تفسير السمعاني (٢٢٢/٤-٢٢٣)، تفسير الماوردي (٣٢٣/٤)، وتفسير البغوي (٢٧٨/٦)، تفسير ابن الجوزي (١٦٤/٦).

(٤٨) انظر: تفسير الطبري (١٤٤/١٠)، تفسير ابن كثير (٤٢٤/٣).

(٤٩) انظر: مفتاح دار السعادة لأحمد مصطفى(١٤٠/١).

(٥٠) انظر: لسان العرب لابن منظور (٢٠٨/٥)، مادة (رسخ).

(٥١) انظر: تفسير الماوردي (٣٢٧/١).

(٥٢) انظر: تفسير البغوي (١٠/٣-١١).

(٥٣) انظر: أضواء البيان للشنقيطي (١٩٢/١).

(٥٤) انظر:تفسير الطبري (٦٢١/١٠).

(٥٥) انظر: تفسير القاسمي (١١٥/٦).

(٥٦) انظر: تفسير الطبري (١٩/١٢)، تفسير الماوردي (٤٩٢/٥)، تفسير السمعاني (٣٨٩/٥)، تفسير البغوي (٥٨/٨).

(٥٧) والقصة معروفة ومشهورة انظرها في تفسير الطبري (٧٣٠/١٢) عند تفسير سورة النصر، وفي حلية الأولياء (٣٩٢/١).

(٥٨) انظر: تفسير الشوكاني (٢٦٧/٥)، تفسير القنوجي (٢٦/١٤-٢٧)، تفسير السعدي (٨٢٩/٢).

(٥٩) أخرجه الإمام مسلم في كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، (٥٥٨/١) برقم (٨١٥).

(٦٠) رواه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب (١٨)، (١٦٣/٥) برقم (٢٩١٤)، وقال حسن صحيح، ورواه أبو داوود في كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة (٧٣/٢) برقم (١٤٦٤).